وعطف (لا تبغ الفساد في الأرض) للتحذير من خلط الاحسان بالفساد فإن الفساد ضد الإحسان فالأمر بالإحسان يقتضي النهي عن الفساد وإنما نص عليه لأنه لما تعددت موارد الإحسان والإساءة فقد يغيب عن الذهن أن الإساءة إلى شيء مع الإحسان إلى أشياء يعتبر غير إحسان .

والمراد بالأرض أرضهم التي هم حالون بها وإذ قد كانت جزءا من الكرة الأرضية فالإفساد فيها إفساد مظروف في عموم الأرض . وقد تقدمت نظائره منها في قوله تعالى (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها) في سورة البقرة .

وجملة (إن ا لا يحب المفسدين) علة للنهي عن الإفساد لن العمل الذي لا يحبه ا لا يجوز لعباده عمله وقد كان قارون موحدا على دين إسرائيل ولكنه كان شاكا في صدق مواعيد موسى وفي تشريعاته .

(قال إنما أوتيته على علم عندي أو لم يعلم أن ا قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا و لا يسئل عن ذنوبهم المجرمون [78]) جواب عن موعظة واعظيه من قومه . وقد جاء على أسلوب حكاية المحاورات فلم يعطف وهو جواب متصلف حاول به إفحامهم وأن يقطعوا موعظتهم لأنها أمرت بطره وازدهاءه .

و (إنما) هذه هي أداة الحصر المركبة من (إن) و (ما) الكافة مصيرتين كلمة واحدة وهي التي حقها أن تكتب موصولة النون بميم (ما) . والمعنى : ما أوتيت هذا المال إلا على علم علمته .

وضمير (أوتيته) عائد إلى (ما) الموصولة في قولهم (وابتغ فيما آتاك ا الدار الآخرة) . وبني الفعل للنائب بالفاعل من كلام واعظيه .

و (على علم) في موضع الحال من الضمير المرفوع .

و (على) للاستعلاء المجازي بمعنى التمكن والتحقق أي ما أوتيت المال الذي ذكرتموه في حال من الأحوال إلا في حال تمكني من علم راسخ فيجوز أن يكون المراد من العلم علم أحكام إنتاج المال من التوراة أي أنا أعلم منكم بما تعظونني به يعني بذلك قولهم له (لا تفرح - وابتغ فيما آتاك ا الدار الآخرة - وأحسن كما أحسن ا إليك ولا تبغ الفساد في الأرض) .

وقد كان قارون مشهورا بالعلم بالتوراة ولكنه أضله ا على علم فأراد بهذا الجواب قطع موعظتهم نظير جواب عمرو بن سعيد بن العاص الملقب بالأشدق لأبي شريح الكعبي حين قدم إلى المدينة أميرا من قبل يزيد بن معاوية سنة ستين فجعل يجهز الجيوش ويبعث البعوث إلى مكة لقتال عبد ا بن الزبير الذي خرج على يزيد فقال أبو شريح له : ائذن لي أيها الأمير

أحدثك قولا قام به رسول ا الغد من يوم الفتح فسمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به إنه حمد ا وأثنى عليه ثم قال : (إن مكة حرمها ا ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن با واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد شجرة فإن أحد ترخص لقتال رسول ا فقولوا : إن ا أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب) فقال عمرو بن سعيد : أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح إن الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة .

ويجوز أن يكون المراد بالعلم علم اكتساب المال من التجارة ونحوها فأراد بجوابه إنكار قولهم : آتاك ا صلفا منه وطغيانا .

وقوله (عندي) صفة ل (علم) تأكيدا لتمكنه من العلم وشهرته به هذا هو الوجه في تفسير هذه الجملة من الآية وهو الذي يستقيم مع قوله تعالى عقبه (أو لم يعلم أن ا قد اهلك من قبله من القرون) الآية كما ستعرفه . وذكر المفسرون وجوها تسفر عن أشكال أخرى من تركيب نظم الآية في محمل معنى (على) ومحمل المراد من (العلم) ومحمل (عندي) فلا نطيل بذكرها فهي منك على طرف الثمام .

وقوله (أو لم يعلم) الآية إقبال على خطاب المسلمين .

والهمزة في (أو لم يعلم) للاستفهام الإنكاري التعجيبي تعجيبا من عدم جريه على موجب علمه بأن ا أهلك أمما على بطرهم النعمة وإعجابهم لقوتهم ونسيانه حتى صار كأنه لم يعلمه تعجيبا من فوات مراعاة ذلك منه مع سعة علمه بغيره من باب " حفظت شيئا وغابت عنك أشياء " .

وعطف هذا الاستفهام على جملة (قال إنما أوتيته) . وهذه جملة معترضة بين أجزاء القصة .

A E